

رياض الصالحين

شرح حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه - "اتقوا النار ولو بشق تمرة" وحديث أنس رضي الله عنه - "إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فِي حَمْدَهُ عَلَيْهَا"

الشيخ: خالد بن عثمان السبت

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فمن الأحاديث الدالة على كثرة طرق الخير: حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه - قال: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((اتقوا النار ولو بشق تمرة))^(١).

شق التمرة هو نصفها، وهذا الحديث أخرجه الشیخان البخاري ومسلم، وفي رواية لهما عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ((ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمان منه - أي الجانب الأيمن -، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشام منه يعني إلى جهة الشمال - فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه - أي أمام وجهه -، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد بكلمة طيبة))^(٢).

فينبغي للإنسان أن يجعل بينه وبين النار حاجزاً من عمل صالح، أو صدقة، أو شيء يقدمه، وقد مضى الحديث في تلك المرأة التي أعطتها عائشة رضي الله عنها - ثلاث تمرات ومعها ابنتها فأعطت كل واحدة تمرة فلما رفعت التمرة إلى فيها صاحت كل واحدة من هؤلاء البنات تزيد أن تأخذها فشققتها شقين، وأعطت كل واحدة شقاً، فأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أنها دخلت الجنة بذلك، لما أخبرته عائشة رضي الله تعالى عنها.

فعن عائشة أنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاط تمرات، فأعطت كل واحدة منها تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعها ابنتها، فشققت التمرة التي كانت تزيد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: ((إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار))^(٣).

يقول: ((من لم يجد بكلمة طيبة)), من الذي لا يجد شق تمرة اليوم يتصدق به؟، فما بالك إذا كان أكثر من شق تمرة؟، أو إذا كان أعظم من كلمة طيبة يقولها الإنسان؟، والمقصود بهذا أن الإنسان لا يتوانى من عمل الخير وإن قل، ولا يتقاول ذلك ولا يحرض عليه بكل وجه مستطاع، وفي الحديث

^١- أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة، (١٤١٧) رقم: (١٠٩/٢)، ومسلم كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، (٧٠٣/٢)، رقم: (١٠١٦).

^٢- أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام رب عز وجل - يوم القيمة مع الأنبياء وغيرهم، (١٤٨/٩) رقم: (٧٥١٢)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، (٧٠٣/٢) رقم: (١٠١٦).

^٣- أخرجه مسلم، كتاب البر الصلة، باب فضل الإحسان إلى البنات، (٤/٢٠٢٧) رقم: (٢٦٣٠).

الآخر حديث أنس رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمدَه عليها، أو يشرب الشربة فيحمدَه عليها))^(٤) رواه مسلم.

والمقصود بالأكلة هي ما يأكله الإنسان في أول النهار أو في وسط النهار، أو في آخر النهار مما نقول له: العشاء أو الغداء أو الإفطار، فهذه يقال لها أكلة، والله -عز وجل- يرضي عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمدَه عليها، أو يشرب الشربة فيحمدَه عليها، مع أن هذا أمر يسير، لا يكلف الإنسان شيئاً غير أن يحمد الله -عز وجل- على ذلك، ويلهج بالثناء عليه؛ لأنَّه هو الذي أنعمَ عليه بهذا الإفضال والإنعم والإطعام وما شابه ذلك. هذا، وأسأل الله -عز وجل- أن ينفعنا وإياكم بما سمعنا، وأن يجعلنا وإياكم هداةً مهتدِين، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه.

^٤ - أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، (٤/٢٠٩٥)، رقم: (٢٧٣٤).